

العدوان الأخير على قطاع غزة يجب أن ينظر له من زاوية قديمة أيضاً، وهي أن الاحتلال وهو يعلن استعداده لإخلاء غزة، توعد برد عنيف على القطاع وأهله، وهناك من قادة الاحتلال من طالب بإحراق غزة، ومؤيدو إخلاء غزة من المسؤولين الصهاينة يريدون قصف غزة لتعزيز وجهة نظرهم بالردع وبأن الخروج كان بقرار صهيوني، ومعارضو إخلاء غزة يريدون قصف القطاع ليؤيدوا وجهة نظرهم بأن المقاومة في غزة قوية ويجب الرد عليها، وحتى لو اضطر الأمر إلى احتلال القطاع مجدداً.

لكن أكثر ما أساء للصهاينة ومعهم بعض المسؤولين في السلطة الفلسطينية أن المقاومة في قطاع غزة أكدت التزامها بنهجها والاستمرار في مشروعها لتحرير الأراضي الفلسطينية والقدس، والدفاع عن حق العودة، ما يعني أن المقاومة مستمرة، وخروج الاحتلال من غزة بداية المشوار لا نهايته.

والرد على هذه الجريمة يكون عبر الالتفاف حول المقاومة وحماية مشروعها وتعزيز الوحدة الوطنية والرد على الاحتلال بشتى السبل وتصعيد المواجهة معه، وتشكيل قيادة فلسطينية موحدة. ■



تشويه صورة حماس الداخلية والإساءة إلى سمعتها، إظهارها بأنها مسؤولة عن كثير من الأخطاء، تشويه صورة سلاح المقاومة، قطع الطريق على محاولات حماس الرد على المجزرة.

ويبدو أن السلطة الفلسطينية نسيت بالكامل أن هناك تهديداً متوافقاً عليها وهي تبادلية ومشروطة ومؤقتة، ومحاولات السلطة منع حماس من الرد هي دليل أو خلل في فهم التهديداً وأهدافها، ومحاولات تكبيل حماس وغيرها من قوى المقاومة وإضعاف قدرتها حتى على الرد هو قصور في الإدراك السياسي للسلطة وعامل لا يساعد الفلسطينيين على حرية الحركة.

أما العنصر البارز في موقف السلطة فهو السر الكامن في اندفاعها لتبرئة الاحتلال من دماء الفلسطينيين والإصرار على هذه التبرئة. وحتى لو كانت السلطة منزوعة من حماس ودورها وعلى خلاف سياسي معها فلا يكون الرد بتبرئة الاحتلال، لأن من قضى من الشهداء هم من المواطنين الفلسطينيين الأبرياء والأطفال والسلطة مسؤولة عن دمائهم.



المتحدثين العسكريين لها بمثل هذه المواقف يظهر أن الجريمة محضرة ومعددة بعناية وآثارها السياسية تتفوق على آثارها الأخرى. وهو الأمر الذي لم تستوعبه السلطة بسبب عجزها وقصر نظرها، فقد سارعت السلطة وبعد دقائق قليلة إلى تحميل حماس المسؤولية وعزت الانفجار إلى أسباب داخلية، وأصرت بيانات وزارة الداخلية الأربعة على وجود عبوات وصورايخ في سيارة تابعة لحماس انفجرت لخلل ما، وعادت حركة فتح في قطاع غزة وتبنت رواية الداخلية، بينما أكد شهود عيان مستقلون أنهم شاهدوا طائرات صهيونية تطلق صواريخها، وفي حين أظهرت حماس الكثير من الأدلة حول مسؤولية الصهاينة عن هذه العملية، ظلت السلطة متمسكة بموقفها، ما يدفع إلى التساؤل حول هذا الموقف.

موقف السلطة هذا يظهر أنها لا تتحرك وفق المصالح الفلسطينية العليا، وأنها تعمل وفق أجندة أخرى غير الأجندة الوطنية. وإذا كانت السلطة محرجة من الصهاينة لهذه الدرجة فبإمكانها الصمت أو طلب التحقق من الأمر والتحري عنه، أما مسارعته إلى تحميل حماس المسؤولية فيراد منها:



رد أولي للمقاومة

في رد أولي على المجزرة الصهيونية في جباليا تمكنت «كتائب الشهيد عز الدين القسام» من قصف مستوطنات الاحتلال بثلاثة عشر صاروخاً من طراز «قسام». فقصفت مستوطنة (سدروت) بخمسة صواريخ، ومستوطنة (ناحال عوز) بأربعة صواريخ، أما موقع «أبو مطبق» العسكري شرق البريج فتم قصفه بأربعة صواريخ. وأدى هذا القصف إلى جرح خمسة صهاينة. أئوية الناصر صلاح الدين من جهتها أعلنت المسؤولية عن قصف مستوطنة (سدروت) بصاروخين من طراز «ناصر». ■

ريان: ما عرض مجسمات وليس أسلحة

أكد المسؤول السياسي البارز في حماس الدكتور نزار ريان أن أسلحة كتائب عز الدين القسام التي عرضت في مخيم جباليا أثناء وقوع الانفجار هي مجسمات لا تقتل ولا تنفجر. أضاف ريان «عسكرنا حريص على جيشه وعلى الناس، ولا يخرج بمثل هذه الأسلحة، ونحن نقول الحقيقة ونعلمها ونعلم أصولها». كلام ريان جاء خلال مؤتمر صحفي عقده بعد انفجار جباليا وعرض خلاله قطعة إلكترونية وجدها الأطباء في جسد أحد الشهداء، مما يثبت تورط الاحتلال الصهيوني بالعملية الأثمة. كما حضر المؤتمر القائد الميداني في كتائب القسام أحمد الغندور والذي سرت إشاعات حول استشهاده.

وقال ريان إن من بين الشهداء شقيقه القائد المجاهد أسعد عبد القادر ريان. وأشار إلى أن «العدو الصهيوني يعلن عدم مسؤوليته اليوم عن الجريمة في حين أنه ينفي أيضاً المسؤولية عن قتل الشهيد أبي جهاد، وينفي قتل الشهيد عز الدين خليل في سوريا، في حين أن عدونا المجرم هو الذي قتل أبناءنا حيث شاهدنا خلال المهرجان طائرات الأباتشي تحوم حولنا». واستهجن ريان إصدار وزارة الداخلية أربعة بيانات بعد الجريمة مباشرة دون الوصول إلى موقع الحادث وجمع الأدلة. من جانبه ذكر أحمد الغندور أن «هناك اتفاق القاهرة والتزمنا به، فإن كان هناك التزام سنتلزم، وإن وقعت خروقات سنرد في الزمان والمكان المناسبين». ■